- من الخطأ ان ننظر الى الكفاح المسلح كعمل معزول عن غيره، أي عمل أحادي الجانب، او موسمي يأتي ويتصاعد وفق اوقات معينة وفي ظروف معينة، او عمل آلي ميكانيكي يؤدي واجبه حسب ردات الفعل، أو غاية بحد ذاتها وممارسته أصبحت هواية او مرضاً، او يخضع للتسهيلات من هذه الحدود او تلك او مجرد مزاودة وتنافس بين هذا الفصيل او ذاك من فصائل المقاومة، او محكوم بقرارات معينة يتم الالتزام بها احياناً وتحدث خروج عنها احياناً اخرى، او اعتبار الكفاح المسلح مجرد اسلوب نختاره متى شئنا ونتركه وفق المصلحة والرغبة الذاتية تمشياً مع قرارات سياسية معينة. نحن في الثورة الفلسطينية، وفي حركة «فتح» بالذات، لا ننظر الى الكفاح المسلح على هذا النحو.

لقد اعلنا منذ البداية مبادئ حركتنا، ان الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد، والاسلوب الوحيد، لتحرير فلسطين. بمعنى انه طريقة عمل، منهاج متكامل، وبأبعاده المختلفة يستطيع ان يحقق اهدافه. إذن، لذلك اعلنا غاية هذا الكفاح، واعلنا ان اداته هي الشعب الفلسطيني، وان اسلوبه حرب الشعب. واضفنا الى ذلك كله امد الكفاح وقلنا انه طويل المدى. اي ان حرب الشعب طويلة المدى عبر الكفاح المسلح، هي، وحدها، الطريق الوحيد لتحرير فلسطين. هكذا، إذاً، نجد أن حرب الشعب عملية مركزية، شاملة، متعددة الجوانب، في محصلتها تتجسد اوجه وانشطة الشعب الفلسطيني كافة، سواء كانت هذه الاوجه والنشاطات سياسية او اجتماعية او اقتصادية او عسكرية او ثقافية. على هذا النحو نفهم الكفاح المسلح. وعلى هذا النحو سرنا لاعادة بناء شعبنا وابراز هويته الوطنية من اجل تحقيق اهدافه في العودة وتحرير الارض. نفهمه كعملية متكاملة ذات ابعاد ثلاثة: تنظيم، انتاج، قتال. بمعنى، عملية تعني كل أوجه انشطة الشعب الفلسطيني لصهرها في بوتقة واحدة من اجل التحرير. وانطلاقاً من هذه القاعدة لا نرى ان عملية تصعيد الكفاح المسلح، أو مروره بعمليات مدّ وجزر، مرتبطة بهذا الهدف او ذاك، او بهذا الفصيل او ذاك، أو بهذا الموسم او ذاك. إنها عملية مستمرة، متصاعدة، سواء على صعيد النوع او الكم، مرتبطة بالأطر التنظيمية أو خارجة عنها. عملية جدلية تعني شعباً بأكمله. ان الظروف الموضوعية والذاتية التي يمر بها الشعب الفلسطيني، هي، وحدها، التي تتحكم بمدى تصعيد الكفاح وبمختلف اوجهه. مثلاً: قد تحول حدود العدو المغلقة، أي حدوده المؤمّنة، أو شبه المؤمّنة، من قبل قطر ما او اكثر، في تصعيد العمل المسلح. لكن نحن، من جانبنا، نأخذ هذه الحالة في حساباتنا على اساس ان هناك عوامل صعبة، عقبات، لا بد من تذليلها والتغلب عليها، فنياً وامنياً، الخ. فنحن مع العدو في تحدٍ مستمر. ومع الحدود الآمنة، وشبه الآمنة، في تحدٍ مستمر. كذلك نحن في تحدٍ دائم ازاء تطوير اساليبنا في المواجهة.

هذه هي ظروفنا الذاتية والموضوعية. لا نؤمن بالعجز ولا نقربه. مطالبون دائماً بتصعيد الكفاح المسلح ونبذل في سبيله قصارى جهدنا. لكن العملية ليست سهلة، والمشاكل التي تواجهنا يومياً لا بد من حلها، نحاول ونجرب، ننجح هنا، ونخفق هناك لابأس. المهم اصرارنا على مواصلة الطريق، واصرارنا على التمسك بهذا النهج هو الأساس.

أما فيما يتعلق بعملياتنا الكبيرة، فلا ننظر اليها من زاوية الفشل ولا نرى اننا فشلنا في هذه العملية او تلك. بالنسبة الينا، الأمر مختلف. لأننا نؤمن بالسياسة القائلة ان الضربة التي لا تقضي علينا تعدنا بالقوة وتزيدنا صلابة. وتقييم عملياتنا، بحد ذاته، أمر مختلف عن